الرواية شكلاً ومضموناً

The Novel in form and content

الباحث

م.م فراس نوري عبد الحسين النعيمي

Assistant.Teacher. Firas Noory Abd-Alhussin Alnaimy

ديوان الوقف السني – دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Sunni Endowment Diwan – Religious Education and Islamic Studies

firasnoory1971@gmail.com

استلام البحث: ٢٠٢٥/٧/٧م
نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص:

تعد الرواية العربية سيدة الأدب العربي المنثور، وهذا يعود على خصائصها الفنيـــة فيعبـــر فـــيها القاص عن ما في داخله من عواطف، وافكار، وقضاياها الإنسانية، ويكون أكثر حرية؛ لهذا يســـتخدم فيها القاص الضمير المتكلم، وتكاد تكون اركانها صعبة في التحديد؛ لكونها مـــادة فنيـــة سريعة التطوير والتغير، ويعتبر الـــزمن، والـــمكان، والشـــخصية، والحبكة، والأحداث؛ هـــــي التي اقـــتضت عليها خـــبرة الكاتب، وهي مهمة؛ بحيث إذا افتقدت نقطة من هذه الخصائص؛ فأنها لا تعد رواية، وينظر إليـــها على أنها شيء آخر.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم عباس– الرواية شكلاْ ومضموناْ– السرد– الاسلوب– الانسجام– التناسق.

Abstract

The Arabic novel is regarded as the leading form of Arabic pros literature. This is due to its stylistic features, as the author conveys inner feelings, ideas, and human concerns with greater liberty. For this reason, the first-person point of view is often employed. Its components are challenging to define, as it is a literary form that evolves and transforms rapidly. Elements such as time, setting, characters, storyline, and events depend on the writer’s expertise and are essential; if any of these aspects are missing, the work is not classified as a novel but seen as something else.

Keywords: Ibrahim Abbas – The Novel in Structure and Content – Narration – Technique – Harmony – Coherence

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يكاد أن يكون الفن الروائي الجنس الذي نافس جميع الأجناس السردية الأخرى وذلك من حيث المقروئية، والرواج الذي لقيه بين جمهور القراء بشكل عام؛ فقد تبوأ مكانة بارزة بين هذه الأجناس السردية من حيث الكثرة، والازدهار، والانتشار، وقد اختلف فيه آراء النقاد، والدارسين حول البحث عن أصوله؛ فمنهم من رأى أن الرواية نشأت متأثرة بالرواية الغربية، ومنهم من عدها وليدة الصحافة، والترجمة، ومنهم من ذهب إلى أن الرواية نتاج اجتماعي، ومنهم من ربط ظهورها بالتراث السردي القديم، ونظرا لاختلاف آراء الدارسين حول اصول الرواية؛ كان الدافع في دراسة موضوعنا؛ رغبة منا في تسليط الضوء على هذه الآراء في إثارة مهمة على الجميع أن ينظروا فيها ويتأملوها لإظهار حقيقة أصل نشوء الرواية؛ فكان عنوان الدراسة هو الرواية شكلاً ومضموناً.

ومن هنا كان علينا طرح الإشكال ما أصل نشوء الرواية العربية؟ وقد تفرعت عن هذه الإشكال عدة إشكالات هي؛ ما الرواية؟ وما الآراء التي قيلت حول أصول نشأتها؟ وما الروايات التي عدها النقاد أول الروايات التي كانت لها الصدارة في هذا الجنس الحديث؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية، والمتكونة من ثلاثة مطالب؛ حيث عنونا:

المطلب الأول وهو بنية الرواية ويتكون من ثلاثة فروع: الفرع الأول الزمن في الرواية، والفرع الثاني انواع الزمن، والفرع الثالث أهمية الزمن في الرواية العربية.

المطلب الثاني ويتكون من ثلاثة فروع الفرع الأول مفهوم المكان في الرواية، والفرع الثاني أنواع المكان، والفرع الثالث أهمية المكان في الرواية العربية.

المطلب الثالث ويتكون من ثلاثة فروع أيضا الفرع الاول الشخصية في الرواية العربية، والفرع الثاني انواع الشخصية في الرواية العربية، والفرع الثالث أهمية الشخصية في الرواية العربية.

وقد اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي؛ إذ به تمكنا من إيراد ماهية المصطلحات؛ كتعريف الرواية، والمكان، والشخصية، والزمان، وساعدنا في الحديث عن البدايات الأولى للروايات العربية وإيراد آراء في أصل نشوء الرواية العربية، وشفعنا في دراستنا بالمنهج التحليلي في أثناء شرحنا لآراء النقاد، وأقوالهم في أصول الرواية العربية.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية دراستنا في أننا جمعنا العديد من الآراء التي قبلت في هذا الموضوع، وتسهيل على الباحث الرجوع إليها وإجلاء الستار عن بعض الآراء التي لم تلق صدى لدا العديد من النقاد والدارسين.

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة محدودية المصادر والمراجع في بعض مباحث هذا الموضوع وتشعب الموضوع وتداخل الآراء فيه وتضاربها.

وأخيرا نشكر الله عز وجل الذي أعاننا على إتمام هذا البحث ونشكر كل من ساعدنا في إنجازه من قريب أو من بعيد.

خطة البحث:

المطلب الأول:

الفرع الأول: مفهوم الزمن في الرواية العربية

الفرع الثاني: انواع الزمن

الفرع الثالث: أهمية الزمن في الرواية العربية

المطلب الثاني:

الفرع الأول: مفهوم المكان في الرواية العربية

الفرع الثاني: انواع المكان

الفرع الثالث: أهمية المكان في الرواية العربية

المطلب الثالث:

الفرع الأول: مفهوم الشخصية في الرواية العربية

الفرع الثاني: انواع الشخصية

الفرع الثالث: أهمية الشخصية في الرواية العربي

التمهيد

تعد الرواية من الأشكال التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور واسع من القراء؛ لأنها تعبر عن آلام، وآمال هؤلاء القراء لما فيها من تعبير حي عن الواقع، وعن الهوية الحقيقية لباقي الأمم ولقد كثرت دلالات مادة روى في المعاجم العربية، وتشعبت مفاهيم مصطلح الرواية منها:

أ- **الرواية لغة:** ولقد عرفها الجواهري بقوله((رويت الحديث، والشعر رواية؛ فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على رواية أو روايته ايضا وتقول: أنشد القصيدة يهذا، ولا تقل ! أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها))[١] .

من التعريف السابق يتضح بأن كلمة رواية تحمل معنى القول، ونقل الاخبار والإرواء بسقي الماء.

ب- **الرواية اصطلاحاً:** من الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل للرواية كفن نثري، أو نوع ادبي والسبب في ذلك؛ كون الرواية من الفنون النثرية غير الواضحة الدلالة، وكل باحث يدلي بدلوه فيها، ويعطيها تعريفاً حسب رأيه وفهمه لها؛ لأنها متعددة الاتجاهات، ومتطورة الأساليب بتطور، واختلاف العصور.

(١) تاج اللغة العربي الحديث، إسماعيل بن احمد الجواهري، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٩، ج٦، ص١٠.

ولقد عرفها ميخائيل يختين قائلاً: ((إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل- نسبيا- وهو فن بسبب طوله، ويعكس عالما من الأحداث، والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة، والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية، وأدبية مختلفة ذلك؛ لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع انواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية، أو غير أدبية))[١] .

تعد الرواية في نظر الكثير من الباحثين يجب ان تتوفر فيها الخيال، وإن كانت طويلة، وذات إثارة، وغموض، وهي عبارة عن انعكاس للواقع الإنساني .

يقول الناقد الفرنسي سانت بيف عن الرواية إنها((حقل تجارب واسع؛ فيه مجال كل العبقرية، وكل الطرق إنها حملة المستقبل، وهي بكل تأكيد التي سيتحملها سائر الأفراد، والجماعات ما ليوم))[٢] لقد عرفها أديبنا الطاهر وطار بأن((الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية، وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه))[٣] .

ولقد عرفها الناقد ميخائيل الرواية أنها((المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار ولا بد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك؛ لأنه إنما يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالاً مباشراً بمواقع ولادة الواقع))[٤] .

ولقد عرفها الناقد ميخائيل الرواية أنها((المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار، ولا بد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك؛ لأنه إنما يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشراً بمواقع ولادة الواقع))[٥].

---

(١) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار للنشر، سوريا، ط١، ١٩٩٧ ص١٢.

(٢) الرواية الإنسانية وتأثرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط ١٩٨٩ ص٤.

(٣) نشأت الرواية العربية في الجزائر، مفقودة صالح، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والانسانية قسم الأدب العربي، العدد٢، ٢٠٠٢، ص٥.

(٤) الرواية العربية، روجن الان، تر: حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، د . ط ١٩٩٧، ص١٩.

(٥) اتجاهات النقد الروائي في سوريا، عبدالله ابو هيف، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، د. ط ٢٠٠٦، ص٤٧.

المطلب الأول: بنية الرواية العربية

الفرع الأول: الزمن في الرواية العربية:

يعد الزمن عنصرا مهما في بناء الرواية أو السرد بصفة عامة فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث خاصة، ولقد تعددت دلالات مصطلح الزمن، وتنوعت المفاهيم فيها.

وجاء في معجم المحيط ((الزمن محركة، و كسحاب العصر اسمان لقليل الوقت و كثير جمع أزما و أزمنة و زمن: لقيته ذات الزمن كزبير تريد بذلك تراضي الوقت وعامله مزامنة))[١].

من التعاريف اللغوية السابقة تبرز لنا عدة معان للزمن تدور حول دلالة الوقت، العصر والمدة وهذا التعدد في الدلالات راجع إلى طبيعتها الزمن الغير ثابت.

يعد الزمن عنصر من العناصر التي ظلت غامضة المفهوم؛ فانصرف الدارسون إلى تحديد مفهومه كلٌ حسب اتجاهه؛ لكون الزمن في الرواية ((روحها المتفقة، وقلبها النابض، وبدونه تفقد رواية الأحداث حركتيها))[٢].

هذا يعني أن الزمن عنصر غير ملموس فنحن نحسه عن طريق مظاهر الحياة فمثلا نلاحظه من عمر الإنسان من صغره حتى الكبر حيث يظهر أثره وثقله وفعله ونشاطه يه .

ويقول سعيد يقطين ((فهو يجري دون نهاية ولا رجوع إلى الوراء يشكل استمرار ويأخذ بعد سيرورة من المتتاليات المرابطة تتحلى من خلال ما يعرف بالأحداث))[٣] بهذا نستنتج أن الزمن عنصر متغير وليس له نهاية؛ فهو عنصر غير مرئي يظهر أثاره على العناصر الأخرى.

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز ابادي، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، ج٤، د. ط ، د. ت، ص٢٣٢.

(٢) تقنيات البيئة السردية في الرواية المغاربية، إبراهيم عباس، منشور المؤسسة الوطنية للاتصال، ٢٠٠٢ ص٩٨.

(٣) البيئيات الحكاية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط١، ١٩٩٧ ص١٦١.

الفرع الثاني: أنواع الزمن في الرواية الغربية

ينقسم الزمن في الرواية حسب آراء النقاد، والدارسين إلى ثلاثة أنواع: زمن القصة، وزمن الخطاب وزمن النص .

١- زمن القصة:

يقول الراوي حمد لحميدان ((إن زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث))[١].

يرى حميد لحميدان أن زمن القصة يسير مع الأحداث على نحو واحد، ولا يمكن له أن ينعطف عنه.

أمّا عند الراوي سعيد يقطين فإن زمن القصة: ((يظهر لنا في زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكائيه ذات بداية، ونهاية؛ إنها تجري في زمن؛ سواء كان هذا الزمن مسجلا، أو غير مسجل كرون ولوجيا، أو تاريخيا))[٢].

بوساطة هذا القول نرى أن زمن القصة يمكن تحديده؛ فهو زمن الأحداث الموظفة في المادة الحكائية .

٢- زمن الخطاب: (زمن السرد)

يرى حميد لحميدان بأن زمن الخطاب ((لا يتقيد بالتتابع المنطقي (....) فلو افترضنا أن قصة ما تحتوي على مراحل حدية متتابعة منطقيا على الشكل التالي:

أ ← ب ← ج ← د

فإن السرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتخذ مثلا الشكل الآتي:

---

(١) بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، حميد لحميدان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٠، ص٧٣.

(٢) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠٠٥، ص٨٩.

د ← ج ← ب ← أ هكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السرد مع زمن القصة))[١] .

وهنا يظهر سرد الأحداث في الرواية لا يكون منطقيا؛ فالراوي يتحكم فيها كما يشاء فيمكن له مثلا أن يسرد أحداث قد تقع في المستقبل أو أحداث ماضية للوصول إلى الحاضر .

٣- زمن النص:

يقول الراوي سعيد يقطين عن الزمن في الرواية ((هو الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب))[٢] .

ويقول أيضا ((فهو الزمن الذي نكشف من خلاله عن مختلف العلاقات التي تربط بين مختلف الأزمنة وهي تحقق من خلال علاقة الإنتاج والتلقي))[٣] .

وقال نور الدين السد عن زمن النص في الرواية((وزمن النص يقترن بزمن قراءة النص أي إنتاج النص في محيط اجتماعي لساني محدد))[٤] .

وقال سعيد يقطين أيضا ((وهكذا نجد في الأخير أن ذات الكاتب، وذات القارئ تبنيان النص وتنتجان دلالته ومن خلالهما يمكن الحديث عن زمن القصة))[٥].

ممّا سبق يتضح بأن زمن النص هو الزمن الذي يستغرقه الكاتب في أنتاج النص، أو الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءته للنص .

---

(١) بنية النص السردي، حميد لحميدان، ص٧٣.

(٢) انفتاح النص الروائي(النص والسياق)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠١، ص٤٩.

(٣) البيئات الحكائية في السيرة الشعبية، سعيد يقطين، ص١٦٣.

(٤) الأسلوبية وتحليل الخطاب(دراسة في النقد العربي الحديث)، نور الدين السد، ج٢، دار هومه، د. ط،، د. ت، ص١٦٨.

(٥) انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، ص٥١.

الفرع الثالث: أهمية الزمن

لكل عمل روائي أحداث تجعله يحظى باهتمام القراء، ولكل حدث زمن تسير وقفه هذه الاحداث فلا رواية دون زمن ولهذا الأخير اهمية كبيرة في العمل الروائي حيث((يحتل الزمن في الرواية حيزا كبيرا في النقد العربي؛ لأنه تقنية من تقنيات التلاعب بالزمن الروائي التي يلجأ إليه الروائيون))[١] .

وقال عبد الملك مرتاض((وقد أصبح الزمن في الأعمال السردية الجديدة جهاز مرتبط بجهاز الشخصية فمن حيث هي عقدة النص، وأساسه في الوقت الذاتي؛ فإن المسار الزمني لا يمضي في مساره التسلسلي المألوف، وإنما يتخذ له سيرا مختلفا متشبعا؛ بحيث قد يرتد إلى الماضي؛ فيديره من الحاضر وقد ينطلق إلى المستقبل مدبرا إياه في الماضي))[٢] .

ويقول الراوي إبراهيم عباس((كما إنه يشكل دافعا للشخصيات؛ فإحساس الشخصيات بالزمن يدفعهما إلى التعامل معه وفق منطلقات فلسفية تجسده علاقة الضرورة والاحساس التي ترتبط بمفاهيم الحرية والقدر لإحساس بالوجود في الزمن وهو الذي يقود إلى نمط معين من الفهم))[٣] .

ويقول الراوي عبد الملك مرتاض ((لم يعد الزمن مجرد خيط وهمي يربط الأحداث بعضهما البعض، ويؤسسها لعلاقات الشخصيات بعضها مع بعض، ويظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار السيرورة، ولكنه اغتدى أعظم من ذلك شأنا، وأخطر من ذلك ديدنا إذا أصبح الروائيون الكبار يعنتون أنفسهم أشد الإعنات في اللعب بالزمن؛ مثل إعنات أنفسهم في اللعب بالحيز، واللغة والشخصيات حذوا النعل حتى كأن الرواية فن للزمن مثلها مثل الموسيقى))[٤] .

---

(١) الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، نور الدين السد، ص١٦٥.

(٢) تحليل الخطاب السردي، عبد الملك مرتاض، ص١١.

(٣) تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، إبراهيم عباس، ص٩٨.

(٤) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، ص١٩٣.

وقال الدكتور إبراهيم عباس ((وهو مكان أساسي، وبنائي للنص الروائي؛ يتبلور، ويتضح، ويتخذ مجالات أخرى ومفاهيم تتجه نحو العمق وترتكز على مرتكزات مغايرة على ما كانت عليه))[١] .

وقال بدوي عثمان في رواية نجيب محفوظ ((فالزمن حقيقة فنية لغوية، وهو مرتبط بالأحداث واسلوب عرضها))[٢] .

وكذلك قال الراوي بدوي عثمان ((والزمن يلعب دورا أساسيا، وفعالا غي العمل الروائي الأدبي وإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا فإن النص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن))[٣] .

وقال إبراهيم عباس((وهو كالنص نفسه يمكن القبض عليه في مفصلاته الكبرى))[٤] .

وقال أيضاً((وتبقى خاصية الزمن للعمل تشد اهتمام الدارسين، والنقاد بالنظر إليه عنصر محوريا تدور في إطاره، وضمنه الأعمال الروائية بل إن بعض النقاد ذهبوا إلى أنه لا يمكن فهم العمل الأدبي إلا في إطار الزمن، وفي إطار احترام خاصيته))[٥]. إذا فالزمن هو عماد أي عمل روائي، وفيه تسير الأحداث، وتتفاعل الشخصيات؛ وفق ما يوظفه الروائي من تلاعبات هذا الزمن داخل العمل السردي فهو يشكل مع المكان، والشخصية عملا أدبيا منسجما، ومتناسقا.

---

(١) تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، إبراهيم عباس. ص١٠٢.

(٢) بناء الشخصيات الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، بدوي عثمان، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص١٥٥.

(٣) المرجع نفسه، ص١٥٦.

(٤) تقنيات البنية السردية، إبراهيم عباس، ص١٠٦.

(٥) المرجع نفسه، ص١٠١.

المطلب الثاني:

الفرع الأول: مفهوم المكان في الرواية العربية

يعد المكان عنصرا مهما في البنية السردية مثله مثل الزمن، وقد عد المكان الروائي محل نقاش لدى النقاد من ناحية ضبطه، وهذا ما ادى إلى ظهور الكثير من المصطلحات؛ التي تنافس مصطلح المكان كالحيز والقضاء، ولقد أخذ مصطلح المكان عدة دلالات لغوية، ومفاهيم اصطلاحية.

ويعيب عبد الملك مرتاض استعمال الفضاء، ويرى بدلا منه الحيز؛ لأنه الفضاء في نظره ((من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء، والفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن، والثقل، والحجم والشكل على حين أن المكان يزيد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده))[١] .

وحسب رأي عبد الملك مرتاض نفهم انه فضل لفظ الحيز على اعتبار أنه يحمل معنى أو دلالة الشيء ذو الوزن والممتلئ على عكس الفضاء الذي يدل على الفراغ .

أما من استعمل لفظ المكان نجد نبهان حسان السعدون يقول ((المكان وعاء للحدث، وللشخصية إذ يظهر مظاهر الحياة؛ بها الشخصيات كما يحوي الأحداث؛ التي تنمو مسيرتها ضمن إطار محدد وعلى ذلك يكون الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاص التفاعل بين الإنسان، ومجتمعه؛ إذ يعد نظاما من العلاقات، ووسطا حيويا ينسجم من خلاله الشخصيات))[٢].

إذا نستنتج أن لفظ الفضاء، والحيز، والمكان كلها مصطلحات متقاربة؛ إلا أن لفظ الفضاء يبقى المصطلح الأوسع، والأشمل، والأعم الذي يحوي كل من الحيز، والمكان؛ لأنه غير محدد على عكس الحيز، والمكان فهما محددان .

---

(١) جماليات المكان، غاس تون بالشار، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ص٤٨.

(٢) أسرار السرد وتشكيل الخطاب، نبهان حسون السعدون، دار غيداء، عمان، ط١، ٢٠١٥، ص٤٧.

الفرع الثاني: أنواع المكان

عند دراسة المكان في أي رواية يظهر لنا وبوساطة هذه الدراسة عدة انواع من الأمكنة وقد وجدت عدة تقسيمات للمكان: منها: الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة.

١- **الأماكن المغلقة:** يقول الراوي صالح مفقود ((وهي الأماكن الإقامة الاختيارية كالمنزل، والكوخ أو أماكن الإقامة الجبرية كالسجن))(١).

وسميت بالأماكن الغلقة لأنها محدودة المساحة، والأحداث التي تقع في هذا المكان تكون في مكان محدود؛ سواء أن كانت هذه الأماكن إجبارية؛ كالسجن، فبالرغم من صغر مساحته فقد تقع فيه عدة أحداث تتجاوز مساحة الضيقة .

٢- **الأماكن المفتوحة:** كذلك يقول صالح مفقود((أو أماكن الانتقال والتي تعد أماكن عامة تغيرها الشخصيات وتحرك عليها الحياة وذلك مثل الجسور والشوارع.....))(٢) .

يقول الراوي حسن بحراوي بأنها تعد ((مسرحا لحركة الشخصيات، وتنقلاتها، وتمثل لفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها لما غادرت اماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع، والمحطات، والأحياء وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات، والمقاهي))(٣).

إذا فلأماكن المغلقة تتميز بضيق مساحتها على عكس الأماكن المفتوحة؛ التي تتميز باتساع المساحة، ويبقى المكان محل تواجد الشخصيات .

الفرع الثالث: أهمية المكان في الرواية العربية

المشكلة للرواية، وقد حظي باهتمام كبير في اوساط الأدباء، والنقاد ((فألأمكن؛ كالأرواح التي تسكن الأجساد لتعبر عن نفسها، وتؤدي دورها، وتساهم في تكوين المعنى العام))(١) .

---

(١) نصوص وأسئلة (دراسات في الأدب الجزائري)، صالح مفقود، دار الوفاء، الجزائر، د. ط، د. ت، ص٣٦.
(٢) نصوص وأسئلة (دراسات في الأدب الجزائري)، صالح مفقود، دار الوفاء، الجزائر، د. ط، د. ت، ص٣٦.
(٣) بنية الشكل الروائي في منظور النقد الأدبي، حسن بحراوي، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، ٢٠٠٠، ص٤٠.

ويؤكد جورج بالي ((أن الأمكنة أشخاص))[٢] .

بوساطة هذين التعرفين نستنتج أن المكان شأنه شأن الشخصية؛ فهو يساهم في تحديد هوية الإنسان ذلك لأن المكان ((يحتل أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي، ورسوم أبعاده ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات، وتكشف من خلالها البعد النفسي، والاجتماعي إنه يسهم في رسمها بمظاهرها الجسدية، ولباسها، وعلاقتها بسواها فما أكثر الأحيان يتمكن فيها الإطار البيئي للمكان من تحديد هوية المنتسبين إليه ومن هنا كانت العناية به واضحة))[٣] .

وقال الراوي محمد تحريشي ((فالحال إن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد؛ وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات، والأحداث، والروايات السردية))[٤] .

ويمثل المكان محورا أساسيا تتحرك فيه الأحداث والشخصيات فهو((محدد أساسي للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز))[٥] .

وخلاصة القول كما وضحها الراوي إبراهيم عباس أن ((المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله))[٦].

---

(١) بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، الشريف حبيله ، عالم الكتب الحديث، اربد، ط١، ٢٠١٠، ص١٩٥.

(٢) شعرية الفضاء(المتخيل والهوية في الرواية العربية)، حسن نجمي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠، ص١٤٠.

(٣) البنية السردية في الروايا، عبد المنعم زكريا القاضي، مصر، ط١، ٢٠٠٩، ص١٣٨.

(٤) الروايا والقصة والمسرح، محمد تحريشي، سوريا، د. ط، د. ت، ص٣٣.

(٥) في البنية والدلالة في روايات، احمد مرشد، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص١٢٨.

(٦) الروايا المغاربية، إبراهيم عباس، ص٢٢٠.

المطلب الثالث:

الفرع الأول: الشخصية في الرواية العربية مفهومها:

تعد الشخصية عنصرا مهما في بناء الرواية؛إذ تعد من مقوماتها الرئيسية فهي التي تحرك الأحداث، ولا يمكن أن نتصور رواية دون شخصيات بحيث تعبر هذه الشخصيات التي يضعها الراوي عن الواقع، وتكشف اسراره ومخابئه، وقد كثرت دلالات مصطلح الشخصية، واختلفت مفاهيمها .

وجاء في معجم الوسيط الشخص((كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان))[١].

نستنتج من هذه التعريفات في مجملها تدل على الشيء الظاهر في الإنسان، وغيره .

حيث عرفها رولان بارت((بأنها نتاج عمل تأليفي حيث كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف، والخصائص التي تستند إلى اسم علم ظهوره في الحكي))[٢] .

نجد في هذا التعريف أن الشخصية تظهر في النص بوساطة ما يوضحه الكاتب من صفات وسمات لهذه الشخصية، وتون الشخصية بضرورة اسم علم ((فالشخصية تعتبر من اهم مكونات العمل السردي فقد حظيت بالأهمية لدى المشتغلين بالنقد الأدبي الحديث؛ فلا يمكن للواقع الاستغناء عن الشخصية فهي التي تمثل في العالم وجودا واقعيا بقدر ما هي مفهوم تحليلي تشير إليه التعابير المستعملة في الرواية للدلالة على الشخص ذي الكينونة المحسوسة الفاعلية))[٣]. ويقول عبد الملك مرتاض((الشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكّل الكاتب إليها انجازها، وهي تخضع؛ بذلك لصرامة الكاتب، وتقنيات إجراءاته، وتصوراته، وأيديولوجيته))[٤] .

---

(١) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص٨٦٠.

(٢) بنية النص السردي، حميد لحمياني، ص٥٠-٥١.

(٣) خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي، عبد القادر شرشال، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٨٩.

(٤) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، ص٧٥-٧٦.

فالكاتب هو الذي يتحكم في شخصياته بوساطة إسناده لها ادوار من محض إرادته؛ ليتمكن من سيرورة الأحداث .

إذا فالشخصية في العمل الروائي لها الدور البارز، والفعال بوساطة ما يوضحه الكاتب من افعال وادوار لهذه الشخصية .

الفرع الثاني: أنواع الشخصية في الرواية الغربية

تتنوع الشخصيات في العمل الروائي حسب آراء النقاد، والدارسين باختلاف أدوارها، وأفعالها باعتبار((الشخصية بطبعها عالم معقد شديد التركيب، والتباين، ومن ثم تعدد الشخصيات الروائية الأيديولوجية، والأهواء، والأفكار))[١] .

كذلك تقول الراوية عزيزة مردين ((وقد تكون الشخصية في الرواية رئيسية أو ثانوية، وقد تدور الرواية حول شخصية واحدة من أول الرواية إلى آخرها، وبالإمكان أن تتعدد الشخصيات فيها))[٢] .

تصنيف شخصيات الرواية:

١- الشخصيات الرئيسية:

وهي الشخصيات التي يسند لها الروائي الدور الرئيس في العمل الروائي وتشيد انتباه المتلقي ويحاول فهمها؛ وذلك من اجل فهم موضوع الرواية ((وهذه الشخصيات هي التي تقودنا إلى الطبيعة البناء الدرامي؛ فعليها نعتمد حيث؛ تبني توقعاتنا، ورغبتنا(....) فالمتلقي يميل إلى تقديم العمل في ضوء مقدمة الشخصيات الرئيسية التي توجد وتتوحد؛ لأنها أعطيت من التميز، والاهتمام مما يجعلها قادرة على تقديم التشخيص المقنع للمواقف، أو القضايا

(١) دراسات في السرد الحديث والمعاصر، احمد عويد، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩، ص٩٢.

(٢) القصة والرواية ديوان المطبوعات الجامعية، عزيزة مردين، د. ط، د. ت، ص٢٧.

الإنسانية في العمل الروائي، ولو حدث أن فشلت في أداء هذا الدور فلسوف يسقط العمل تماما))[١] .

ويقول الروائي إبراهيم عباس ((إن الشخصية الرئيسية تسيطر على النص الروائي لقوتها، وجاذبيتها فتعمل على التأثير في القارئ، وتشويقه من أجل تتبع الأحداث من أول الرواية إلى آخرها فهي الشخصية التي تدور حولها الأحداث من البداية إلى النهاية))[٢].

إذا فالشخصية الرئيسية هي عنصر تشويق يشد القارئ؛ فعليها تدور معظم أحداث العمل الروائي وإليها تسند معظم الأدوار،

٢- الشخصيات الثانوية:

وهي شخصيات أقل أهمية من الشخصيات الرئيسية بحيث لا يسند الكاتب لأغلبيتها أدوارا مهمة في العمل الروائي .

يقول الراوي أحمد عويد((وتدعى كذلك المسطحة التي تكون أقرب للجمود، والثبات على الرغم من أن بعض هذه الشخصيات الثانوية يلعب دورا كبيرا في تطور الأحداث، وغالبا ما تدور حول فكرة، أو صفة واحدة لا تتغير طوال الرواية فلا تؤثر فيها الأحداث الواقعة في الرواية ولا تأخذ منها شيئا أيضا فهي شخصية أحادية الجانب، وابرز دور، أو وظيفة تؤديها الشخصيات الثانوية؛ هي التي تعمر عالم الرواية؛ فما دامت الرواية معنية بتقديم البيئات؛ فإن الشخصية الثانوية هي التي تقيم هذه البيئات))[٣] .

الإنسانية وقد تؤدي الشخصيات الثانوية أدوار كثيرة؛ لكنها ليست أدوار مهمة موازيتا بالأدوار التي تؤديها الشخصيات الرئيسية .

---

(١) مدخل إلى تقنيات التفسير، روجر هيكل، دار غريب، القاهرة، د. ط، د. ت، ص١٨٧-١٨٨.

(٢) تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، إبراهيم عباس، ص١٥٧.

(٣) دراسات في السرد الحديث والمعاصر، احمد عويد، ص٩٣.

وقال الراوي روجر هيكل ((وثمة شخصيات ثانوية أخرى أكثر إثارة حيث يأخذون دور المتنازلين، أو المنافسين للشخصيات الرئيسية أو المقومات الحاسمة في ازمتها))[١] .

إذا قد تتعدد أدوار الشخصية الثانوية، وقد لا تتعدد في العمل الروائي؛ لكنها تبقى في مجملها أدوار غير مهمة في سير أحداث العمل الروائي .

الفرع الثالث: أهمية الشخصية في الرواية العربية

تعد الشخصية العنصر الحيوي، والفعال في البناء السردي؛ فهي المحرك الأساس لأحداث أي عمل روائي؛ فلولا الشخصية لما وجدت الرواية أساسا؛ لأنه لا أحداث دون شخصيات وقد أولاها النقاد اهتماما كبيرا لما لها من أهمية؛ لأنها ((تمثل الدور الفاعل الذي يقوم بالحركة فهي إذا العمود الفقري الذي يعلق عليه كل عناصر البناء الأخرى لذلك يقال أن الرواية فن الشخصية))[٢] .

كما أن الشخصية حسب رأي إليا الحاوي ((تمثل في الرواية العماد الأول لها، وحولها تدور الأحداث، وإليها يتجه الحوار، وينطلق منه فليس للأحداث قيمة إلا مدى تعبيرها، وعمق أدائها في نفسية الأشخاص الروائيين، والشخص الروائي ناتج لا يمثل نفسه بقدر ما يمثل من النماذج البشرية))[٣] .

إذا فالشخصية هي المحور الأساس في البناء السردي؛ فهي التي تقوم بالحوار داخل الرواية وليس للأحداث معنى في غياب الشخصية، وهذه الأخيرة تعبر عن الكثير من فئات أخرى في المجتمع تتشابه مع هذه الشخصية. وقد تحدث الراوي عبد الملك مرتاض عن أهمية الشخصية قائلا((إنها قادرة على مالا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية (....) إن قدرة

---

(١) مدخل إلى تقنيات التفسير، روجر هيكل، ص١٩١-١٩٢.

(٢) الرواية السياسية، طه وادي، مصر، ط١، ٢٠٠٣، ص١٢٣.

(٣) في النقد والأدب، إليا الحاوي، دار الكتاب لبنان، بيروت، د. ط، د. ت، ج٤، ص١٣٦.

الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إليها الراوي يجعلها في وضع ممتاز حقا))[١].

ويقول أيضا الدكتور عبد الملك مرتاض((لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء فجة لا تكاد تحمل شيء من الحياة، والجمال والحدث وحده وفي غياب وجود الشخصية الا يستحيل أن يوحد في معزل عنها؛ لأن هذه الشخصية هي التي توحد، وتنهض به نهوضا عجيبا، والحيز يخمد، ويخرس إن لم تسكنه هذه المكونات الورقية العجيبة الشخصيات))[٢] .

نستنتج مما قاله الراوي عبد الملك مرتاض أن الشخصية هي التي تعطي لغة الحياة والجمال وتجعل الحدث في الحركة؛ وهي التي تسكن الحيز إذا فهي تقدر على مالا يقدر عليه غيرها من العناصر المكونة للعمل الروائي ((فقد تبدو الأحداث مفككه لا وحدة بين أجزاءها؛ لكن وجود الشخصيات، وارتباط الأحداث بما يضفي عليها قدرا من الوحدة، وبدونها يضحى السرد ضربا من الوصف التقريري، والشعارات الخيالية من المضمون الإنساني(....) وعلى ذلك تظل الشخصية بمثابة العنصر الذي احتل بقاءه القدر الكبير في النصوص الروائية))[٣] .

بهذا يمكن أن نقول الشخصية تربط الأحداث فيما بينها، وتشكل معها عملا موحدا، وإن فقدت الشخصية يصبح العمل السردي عبارة عن نص تقريري؛ فالشخصية هي المحرك الرئيسي للنص السردي لأنها((تلعب دورا أساسيا في بناء الروايا لأنها المركز الذي تدور حوله

(١) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، (بحث في تقنيات السرد)، ص٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٩١.

(٣) مقدمة إسلام على الروائي والشخصية الروائية (بحث مبسط عن بعض الأمور الروائية)، السيد دياب يوسف عبد الوهاب، مصر، د. ط، د. ت، ص٢٨ .

الأحـــداث(....)من جهة أول وبغض النظر ويمكننا أن نقول إنه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير الشخصيات))[١].

ونستخلص مما سبق أن الشخصية ركيزة العمل الروائي، وهي التي تعــطي باقي مكــونات العــمل السردي معنى يجعل القارئ يفهم؛ فالشخصية هي وعاء الأفكار التي يمليها السارد عليه .

المصادر والمراجع

١- أسرار السرد وتشكيل الخطاب، نبهان حسون السعدون، دار غيداء، عمان، ط١، ٢٠١٥.

٢- الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، ج٢، دار هومه، د. ط،، د. ت.

٣- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠١.

٤- بناء الرواية، سيزا قاسم الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ٢٠٠٤.

٥- بناء الشخصيات الرئيسية، بدوي عثمان، دار الحداثة، لبنان،ط١، ١٩٨٢.

٦- بنية الخطاب الروائي، الشريف حبيله ، عالم الكتب الحديث، اربد، ط١، ٢٠١٠.

٧- البنية السردية في الروايا، عبد المنعم زكريا القاضي، مصر، ط١، ٢٠٠٩.

٨- بنية الشكل الروائي في منظور النقد الأدبي، حسن بحراوي، المغرب، د. ط، ٢٠٠٠.

٩- بنية النص السردي، حميد لحميدان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٠.

١٠- تاج اللغة العربي الحديث، إسماعيل الجواهري، بيروت، دار العلم، ط٢، ١٩٨٩، ج٦.

١١- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠٠٥.

(١) المرجع نفسه، ص٢٩.

١٢- تقنيات البيئة السردية في الرواية المغاربية، إبراهيم عباس، منشور المؤسسة الوطنية للاتصال د. ط، ٢٠٠٢.

١٣- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، دار الحوار، سوريا، ط١، ١٩٩٧.

١٤- جماليات المكان، غاس تون بالشار، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

١٥- خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي، عبد القادر شرشال، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.